

إنجيل مرقس. الاصحاح الأول والآيات 29 الى 39. هذه هي عظة اليوم.
اليكم القراءة باسم الرب يسوع المسيح.

وَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ الْمَجْمَعِ جَاءُوا لِلْوَقْتِ إِلَى بَيْتِ سِمْعَانَ وَأَنْدْرَاوَسَ مَعَ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. وَكَانَتْ حَمَاءُ سِمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً. فَلِلْوَقْتِ أَخْبَرُوهُ عَنْهَا. فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكاً بِيَدِهَا. فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى خَالاً وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السَّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينَ. وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ. فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَلَمْ يَدَعْ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ. وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جَدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ فَتَبِعَهُ سِمْعَانُ وَالَّذِينَ مَعَهُ. وَلَمَّا وَجَدُوهُ قَالُوا لَهُ: إِنَّ الْجَمِيعَ يَطْلُبُونَكَ. فَقَالَ لَهُمْ: لِنَذْهَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِأَكْرَزَ هُنَاكَ أَيْضًا لِأَنِّي لِهَذَا خَرَجْتُ. فَكَانَ يَكْرَزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ.

الى هنا قراءة كلمة الله

قبلما جاء يسوع الى بيت بطرس وأصدقائه، كان في مجمع كَفَرَنَاحُومَ يبشروهم بملكوت الله ويناديهم بالتأكيـد الى التوبة والايمان. كَفَرَنَاحُومَ هي مدينة قريبة من الناصرة التي في مجمعها أيضا صرح يسوع أن فيه قد تمت نبوة إشعياى التي قال الرب عن نفسه مسبقا: رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أُرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لِأُنَادِيَ لِلْمَأسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعَمِيِّ بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَةِ وَأَكْرَزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمُقْبُولَةِ. بهذا السلطان كان يسوع يبشر الناس ويعلمهم بلطف ونعمة. فَبُهِنُوا من تعليمه لأنه كان يعلمهم كصاحب سلطان وليس كالكتبة والمعلمين الدينيين الذين يسيطرون على الناس وهم ممتلئين رياء وكراهية وعنف. سلطان يسوع هادئ ولطيف ومفرح ومحرر للحياة. يعلم بصبر ويؤدب بمحبة.

وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ. كَانَ يَحْظُرُ مَعَ النَّاسِ فِي مَجْمَعِهِمْ حَتَّى دَخَلَ يَسُوعُ فَعَرَفَ الرُّوحَ النَّجِسَ الرَّبِّ وَصَرَخَ: مَا شَأْنُكَ بِنَا يَا يَسُوعَ النَّاصِرِي؟ أَجِئْتَ لِتَهْلِكَنَا؟ رُوحُ نَجَسٍ يَتَكَلَّمُ بِالْجَمْعِ – مَا شَأْنُكَ بِنَا، جِئْتَ لِتَهْلِكَنَا – بهذا التعبير فهو يربط الناس اليه، ثم قال: أنا أعرف من أنت. أنت قدوس الله. فزجره يسوع قائلاً: اخرج منه. فطرح الروح النجس الرجل وصرخ صرخة عالية وخرج منه. فدهش الجميع وبدأوا يتساءلون فيما بينهم: مَا هُوَ هَذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ لِأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الْأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتَطِيعُهُ؟ النَّاسُ كَانَتْ تَسْتَعْمِدُ الشَّعْوَذَةَ وَالسَّحْرَ الَّتِي هِيَ إِرْتِبَاطُ الشَّيَاطِينِ لِتَطْرُدَ الشَّيَاطِينِ. ولما شافوا كيف عمل يسوع، استغربوا وتساءلوا: هل هذا تعليم جديد؟ كان يوم السبت. عند اليهود السبت هو يوم العبادة ولا يجوز أي عمل فيه.

ثم بعد المجمع، بطرس عزم يسوع وأندراوس مع يعقوب ويوحنا إلى منزله. لكن هناك مشكل. حماة بطرس مريضة وهي لا تستطيع أن تحضر لهم طعاما. فما العمل؟ فما هي فكرة أخونا بطرس؟ دون شك أن رغبته الأولى كانت أن يسوع يرى حماته ويشفيها. إيمان بطرس جميل وإحترامه لحماته نبيل. رجال قليلون يكرمون والدين زوجاتهم كما يكرمون والديهم أيضا. فنقدم يسوع وأقامها ماسكا بيدها. عبارة جميلة تعطينا صورة يسوع الذي جاء هو للانسان الضال والمريض بسبب الخطية ليقيمه ويمسك بيده ويرفعه. يسوع يتقدم ويقيم ويمسك.

يسوع لا يعمل عملا ولا يكمله. ويشرنا الرسول بولس في أحد رسائله الرائعة قائلا: ولي ثقة في هذا الأمر بالذات: أن الذي بدأ فيكم عملا صالحا سوف يتمه إلى يوم المسيح يسوع. نفس الحقيقه على كلمته. مكتوب: هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي، لَا تَرْجِعُ إِلَيَّ قَارِعَةً بَلْ تَعْمَلْ مَا سُرَرْتُ بِهِ وَتَنْجَحْ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ. نعم. يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنَ أَنْ تُخَلِّصَ وَلَمْ تَنْقُلْ أَدْنَاهُ حَتَّى لَا تَسْمَعَ. والرب يمسكنا في يده الكريمة القوية. وهو الذي قال: خرافي تصغي لصوتي وأنا أعرفها وهي تتبطني وأعطيتها حياة أبدية فلا تهلك إلى الأبد ولا ينتزعها أحد من يدي. عظيم هو الرب يسوع. مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ مُخْلِصِنَا الْمُقِيمِ الْمَسْكِينِ مِنَ التُّرَابِ وَالرَّافِعِ الْبَائِسِ مِنَ الْمَرْبَلَةِ لِيُجْلِسَهُ مَعَ أَشْرَافِ مَعَ أَشْرَافِ شَعْبِهِ؟

فنقدم يسوع وأقامها ماسكا بيدها وقامت وخدمتهم. وكان هناك فرح أكيد. لما يدخل يسوع المسيح الى بيت يدخل الشفاء والسلام والفرح. تدخل الحرية والسعادة. هذه رحمة الله للناس. فهو يريد ان يسكن في قلوبنا لينتج فينا أفكار طيبة وليطهر قلوبنا لنعبده ونخدمه بالروح والحق. ولما يخلصنا يسوع فنحن نخدمه بالفعل. هذه الحقيقة ظهرت في حماة بطرس. ليس لسلطان يسوع حدود. لما يشفي فبالتمام. لما يحرر فللفرح. ويؤكد لنا في إنجيله: فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا. يسوع. يقول كلمة والأحوال تتغير. كما قال له مرة قائد المئة: يا سيد، أنا لا أستحق أن تدخل تحت سقف بيتي. إنما قل كلمة فيشفى خادمي.

في هذا الاصحاح الأول في إنجيل مرقس نرى يسوع وهو يصنع معجزات في ثلاثة مراحل في يوم واحد. نراه في مجمع يطرد روح نجسة، ونراه في البيت يشفي حماة بطرس، ثم نراه

خارج البيت يشفي الناس. الرب يسوع المسيح يظهر قوته ورحمته في كل مكان. إنه بالحق الراعي الصالح. إنه الصديق الوفي الأمين الذي يحب في كل حين. على هذا يمكننا أن نقلق عليه ثقل همومنا كلها لأنه هو يعتني بنا، وهو يسمع ويقودنا. فهو الذي قال لتلاميذه: أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَوْصِيكُمْ بِهِ. مَا أَعْظَمَ صَدِيقَ يَسُوعَ.

لكن هناك امر مؤسف نراه في هذا الاصحاح. في المجمع قالوا: مَا هُوَ هَذَا النَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ؟ فهم لا يمجّدوا الله بل اعتبروا يسوع واحد من الذين يطردون الشياطين بتعليم جديد. وهم لم يروا ابن الله في وسطهم. في الصباح أخرج شيطان من رجل في مجمعهم. في وسط النهار شفى حماة بطرس. وفي المساء جاءت الناس من كل مكان ويسوع شفى مرضاهم كلهم. ولا الناس في المجمع في الصباح ولا الجماهير في المساء شكروا الرب إلا حماة بطرس التي كانت امرأة ومتقدمة في السن. فهي أظهرت محبتها للرب يسوع. بعدما شفاها قامت وخدمته.

لكن كيف ننظر نحن ليسوع وكيف نتوجه له؟ هل ليلبي طلباتنا للنجاح والشفاء او الحصول على الأوراق حتى أم ننظر الى يسوع كالرب المخلص؟ في الحقيقة يسوع يريدنا أن نعطي له قلوبنا وننتبه الى طُرُقِهِ وَأَنْ تَسْكُنَ كَلِمَتُهُ فِي دَاخِلِنَا. عنده الجواب والحل لحياتنا. مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَالْهُ كُلُّ تَعَزِيَةٍ الَّتِي يُعَزِّيْنَا فِي كُلِّ ضَيْقَاتِنَا حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضَيْقَةٍ بِالتَّعَزِيَةِ الَّتِي نَنعَزِي نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ...